

منظمة التحرير الفلسطينية

تقييم التجربة وإعادة البناء



تحرير

د. محسن محمد صالح

المشاركون

حلمي موسى
صقر أبو فخر
د. محمد السيد سعيد
نافذ أبو حسنة

د. أنور أبو طه
شفيق الحوت
د. محسن محمد صالح
منير شفيق

أسامة حمدان
سهيل الناطور
فتحي أبو العدرات
مروان عبد العال

أ.د. أحمد سعيد نوفل
د. سلمان أبو ستة
أ.د. عبد الله الأشعل
محمد تيسير الخطيب



مناقشة الجلسة السادسة

جواد الحمد:

حاولت أن آتي ببعض الأفكار؛ أولاً: الإخوة في الفصائل الأخرى ما زالوا غير مصدقين لما طرأ من تغيير على مواقف التيار الإسلامي فمن الرفض المطلق إلى الاستعداد، إلى الاستعداد للحوار، والاستعداد للدخول الخ.. الموقف الذي اتخذ من الحكومة الفلسطينية موقف غير لائق، آخر ما كانت تحتاج إليه الحكومة الفلسطينية أن يكون هناك ضغط من الداخل، أنا أدعو إلى تفهم التحول الذي طرأ على مواقف الإسلاميين، لا أن نستمر في العقلية السلبية.

ثانياً: بالنسبة للإخوة في الجهاد، هناك مشكلة الشروط المسبقة، قد تكون مشروعة، لكن إن كان ثمة شروط أقترح أن تخفف حتى لا تعيق الحوار، إذا كان هناك موافقة على إعادة تشكيل المنظمة، يجب أن يكون هناك أفاق مفتوحة للديمقراطية، فلم الشروط المسبقة؟

ثالثاً: موضوع السلطة والمنظمة أرجو أن لا يكون عقبة في طريق الحل، هذه المسائل قابلة للحل على أن لا يكون هناك توتر حول مصطلح أو اسم أو مسمى، فكرة مشاركة حماس والجهاد في التنفيذية على أنها لجنة تسيير أعمال لحين إعادة البناء هذا أمر جيد.

صلاح صلاح:

عندي بعض النقاط أمل أن تكون مفيدة، أولاً: أحب أن أشير إلى أنه هناك عدة محاولات للتصحيح، هناك رأيان تصحيح من الداخل وكيف، أم من الخارج وكيف، أنا عندي قناعة أن محاولات التصحيح من الخارج، كجبهة الإنقاذ والرفض لم تحقق نجاحاً، أدعو للتركيز على عملية التصحيح من الداخل مع الإشارة أن أول محاولة لطرح بديل كانت في إطار جبهة الإنقاذ التي كانت تقول نحن المنظمة، في المؤتمر الوطني في دمشق بعد إلغاء الميثاق.

سنواجه إشكالية في أي خطوة سنقوم بها سواء إعادة بناء أو إعادة تشكيل أو خلق جنين من رحمها، ستصطدم بفتح، التي راكمت قدراً من الاندماج والتداخل بينها وبين م.ت.ف من جهة، وحماس من جهة أخرى، والعناوين الأساسية للصدام: الثغرات، ومنطق الهيمنة والتفرد، هل تستطيع حماس تجاوزه، هل تقبل فتح بالخروج منه؟

البرنامج السياسي: نناقش ونتفق على برنامج سياسي ولكن من كان يكتب البرنامج السياسي، كانت تأتي الاختراقات وينفذ البرنامج السياسي لفتح، هل حماس مستعدة لحوار جدي وتصل إلى توافق، وتعطي مثلاً لفتح، نصل إلى التوافق، ونلتزم بما نتفق عليه مع الجميع.

النقطة الثالثة موضوع الديمقراطية في المؤسسات؛ كنا نتفق على قرارات لكن تنفذ قرارات أخرى، كان نظام الكوتا هو السائد هل نستطيع أن نكرس صيغة ديمقراطية يلتزم بها الجميع؟

النقطة الأخيرة: قصة التفرد بأموال المنظمة، المفروض أن تستفيد منها كل القوى الفاعلة والشريكة ولكنها كانت لفصيل دون الآخرين، هل حماس مستعدة لأن تعطي نموذجاً جديداً؟

هشام دبسي:

في الحديث عن إضعاف المنظمة، أحيي رفيقنا مروان على الحس النقدي الذي بدأ به، وكان من المفترض أن يكون كل المعنيين أكثر جرأة وصراحة في هذا الإطار ليصلوا إلى بعض النتائج ويقولوا ممكن إعادة بناء أم لا، إذا أردنا مراجعة سريعة ومختصرة يجب أن نراجع دور المحاور العربية والمحاور الفلسطينية، في شق المنظمة وإضعافها، مثل محطة الانشقاق الذي حصل بعد عام 82، في الأردن حيث هدت الشرعية بالقوة، وصرنا نبحث عن نصاب لإنقاذ الشرعية، معظم المناقشات تركز على الاستئثار والفردية، ولكن أين القوى الأخرى كنت أتمنى أن أرى في الانتخابات الأخيرة قوى اليسار الديمقراطي وقد شكلت تحالفاً انتخابياً يكون قطباً آخر، ولكن هذا لم يحصل، المحطة الثانية: دعونا نرى كيف كانت القوى الإسلامية وحماس والجهاد تضعف المنظمة من خلال الشعار السياسي: إسقاط التسوية وإسقاط أوسلو والمفاوضات، أخاف أن يكون إعادة بناء م.ت.ف شبيه ما حصل في السلطة الفلسطينية من أوسلو

حتى ما حصل في الانتخابات. المشكلة أننا نبقى ضد السلطة حتى نستولي عليها ثم
أغير الخطاب، هل سنظل ضد المنظمة حتى نستولي عليها ونشكلها مثل ما نريد؟

نافذ أبو حسنة:

جبهة الإنقاذ لم تطرح موضوع المنظمة البديلة، الأخ مروان بدأ يتحدث بشيء مميز،
وكنت أتوقع منه مداخلة مميزة، كان ممكن أن يقدم لنا إسهام جدي في موضوع
الاستثناء، السؤال الحقيقي كلكم كان لكم أعضاء في التنفيذ إلى أي مدى كان
العضو معبراً عن البرامج التي تحملونها؟ دعونا نقرأ التجربة بنوع من الواقعية،
أسهل شيء تحميل القوى الكبيرة مسؤولية المشاكل. دخول القوى كان يتم في منظمة
التحرير، وأصبحت جزءاً من العملية السياسية، ليس هناك إشكالية أن يكون هناك
رؤية لحماس والجهاد ثم يدخلوا المنظمة. أعتقد أن التجربة بحاجة لإعادة قراءة لكن
القراءة يجب أن تتم ضمن مستوى الانقسام الذي حصل على أساس توجه سياسي،
ولكن دعنا نقول أن المنظمة تعبر عن الشعب الفلسطيني ولكن إذا أصبحت في سلوكها
السياسي متعارضة من الطبيعي أن ينقلب عليها الشعب. المشكلة تقوم على أرضية
البرنامج السياسي. أكرر اقتراحي السابق يجب أن نتحرك بفاعلية باتجاه لجنة وطنية
تحضيرية.

غابي الجمال:

الملفت للنظر أنه لا جبهة الإنقاذ ولا الأنظمة العربية، ولا تصريح بريجنسكي ألغى
المنظمة ولكنها ألغيت من داخلها، اعتقد أن هناك مسؤولية كبيرة يتحملها اليسار
الفلسطيني الذي يجب أن يكون القوة الثالثة وعنده الجدلية طرح البدائل والحلول
ولكن لا أعرف ماذا حصل، ولماذا تجمدت كل المبادرات. اليسار كان يتكئ على فتح،
واليوم هو يحاول الاتكاء على حماس للوصول إلى بعض النتائج أو المصالح. حول
حركة الجهاد ما سمعناه اليوم أن الحركة تريد أن تتأى بنفسها، أو أنها تعلن رفضها
للدعوة المستقبلية للدخول.

علي بركة:

أريد أن أوضح نقطة وردت في ورقة الإخوة في الجهاد، حول موقف حماس من
المنظمة وقضية الحصص، الحركة حسمت موقفها ولم تعد تطرح منظمة بديلة، بعد

حوار القاهرة 2005، وهي تطالب إعادة بناء المنظمة، أما مسألة الحصص؛ حماس لم تطرح حصص، في 89 و90 طرحت حماس انتخابات، وعندما حاولت فتح حشرها طرحت موضوع الأربعين في المائة ولكن في الحقيقة إن حماس لا تريد حصص.

منير شفيق:

أُتوقف عند شعار المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد، هذا الشعار كان موقفاً عربياً من السادات ضغط للخروج به من القمة العربية من أجل أن يذهب إلى التسوية وهو لا يحمل همهم، كان هناك جانبان من الناحية الفلسطينية، كان هناك زاوية سلبية؛ حذر تنافسي من العرب أو من الداخل، فكان هناك الإصرار في مرحلة تاريخيه بهدف منع هذين الطرفين من التقرير، ولكن بعد انتهاء هذه المرحلة لم يعد هناك خوف وقلق، أصبح للشعار بعد آخر وهو القطرية الخطيرة، عندما نقول فلسطين قضية عربية، أين موقع العرب في هذه المسألة؟ إن جعل فلسطين قضية فلسطينية يدمر القضية الفلسطينية وسوف يدمر وحدة الشعب الفلسطيني لأن هذا سيؤدي أن الداخل هو الذي سيقدر. يجب أن تعود القضية إلى تزاوج بين الدور الفلسطيني والعربي والإسلامي، لا تستطيع أن تقول للعرب ادعمونا وأنا أفعل ما أريد، خاصة أنك ذاهب إلى تسوية تتنازل فيها تنازلات خطيرة تمس المستقبل العربي، لأن الكيان الإسرائيلي ليس مشكلة فلسطينية فقط، بل هو مشكلة عربية. لماذا لم نفكر أن نتوقف قليلاً عند تجربة لجنة المتابعة في قيادتها في مرحلة المقاومة حيث كان هناك وحدة فلسطينية بين الفصائل، وكانت تعمل بشكل إيجابي حتى في المعارك، هذه تجربة يجب أن تدرس وتنمى وتتخذ كعبرة إذا أردنا أن تكون هناك حالة وحدة وطنية. أستاذ سهيل كلمة إسلاميون لم تعجبني لأنها ليست في مكانها، فيها شيء من العداية وخارج عن الروح الوحدوية.

طارق عكاوي:

الشعبية والديمقراطية أكثر الجهات قدرة على تقديم تصور عن كيفية النهوض بالمنظمة. لا يجب أن تنتظر الجبهتان الشعبية والديمقراطية الأقطاب في الساحة الفلسطينية أن يأتوا إليها ويناقشوها، أعتقد أن لهم دور، وسوف يكون هذا الدور إيجابياً وكبيراً إذا ما بادروا بتقديم برامج ترفد من سيقومون بهذا الحوار.

كمال ناجي:

يبدو أن تفعيل دور اليسار الفلسطيني ضرورة فلسطينية، ندعو الإخوة في فتح أن يتذوقوا طعم اليسار بنكهة جديدة، لي تعليق على ورقة أبو طه، فك ارتباط وفصل كامل، بين المنظمة والسلطة، ليس في مسألة المناصب وحسب، وكل أنواع التداخلات... الحقيقة هناك تناقض في هذا النص [فهو] من جهة يدعو إلى فصل كامل، ومن جهة أخرى يقر أن السلطة هي فرع من فروع المنظمة. أنا اتفق معه في موضوع فرض السلطة هيمنتها على المؤسسة، يجب أن يكون تحديد دقيق لطبيعة العلاقة بنيوياً ومن حيث المهام بين منظمة التحرير وبين السلطة باعتبارها فرع لها، وتحديد آليات للرقابة على السلطة بما يتناسب مع الميثاق الذي ستقره المنظمة.

محمد البجيرمي:

يتحدثون عن الاستفراد وكأنهم ليسوا في المنظمة مع أن الجبهتين كانتا من أعمدة هذه المنظمة، إذا كان هناك انجراف سياسي، هم مسؤولون جزئياً عنه. هيثم أشار، من باب الأمانة التاريخية، لا يجدر أن يبدأ التاريخ بانخراط الإسلاميين في الكفاح المسلح عند حماس والجهاد، فالإسلاميون اشتركوا من أيام فتح، وشخصيات عبد الله عزام وأحمد نوفل انخرطوا في الثورة الفلسطينية ولم يكون هناك من الناحية الإسلامية إشكالية في الانخراط (الشيوخ في الأردن)، الإخوة في الجهاد لم يقدموا إجابة على موقفهم من المنظمة، لا يعقل أن نأتي إلى إطار وطني جامع ونريد أن نفرض أيديولوجيتنا، الأجدر مراعاة التنوع الثقافي والديني في المجتمع الفلسطيني، وينبغي أن تكون الأطر مرنة لاستيعاب الجميع.

أحمد نوفل:

توجد قواسم مشتركة كثيرة تجمع بين ورقتي الشعبية والديمقراطية، منذ سنوات طويلة، هذه الخلافات موجودة في الساحة الفلسطينية، وهي ما زالت قائمة، وكنت أسمع أنه تحدث بعض المفاوضات ونوع من اللقاءات من أجل تقريب وجهات النظر، ولكن كل تنظيم يرفض الدخول في تحالف من أجل تقريب وجهات النظر. هل من مصلحة القضية أن يبقى أي فصيل خارج المنظمة، خاصة إذا اتفقنا أن تكون المنظمة مظلة، وهل توافق حماس على بقاء أي فصيل خارج المنظمة؟ القضية الأساسية الآن

هي المقاومة، ما عادت قضايا التنظير بحاجة لهذا الترف الفكري. كانت الدول العربية تتدخل من قبل في الشأن الفلسطيني، هذا التدخل خف الآن. ومن الممكن أن يكون ذلك في مصلحة الفلسطينيين.

شفيق الحوت:

الكنيست بعيد عن أهلنا في القدس خمسين متر، في إسرائيل هناك أحزاب أكثر من الأحزاب لدى الشعب الفلسطيني من قوميات ومذاهب مختلفة، وصدقوني من مراقبتي يكرهون بعضهم أكثر منا، لكن أعطوني مثل واحد من يوم تأسس الكنيست لم يخرج منه إلا كل ما هو خير لإسرائيل وانتصار تلو الانتصار، انتوني برئيس وزراء لم يصف إلى سجله شيء جديد إلى من كان قبله. ألم نتعلم الدرس؟ يحق للناس أن تختلف في الرأي، ثم احتكم للمرجع، نحن نتكلم عن م.ت.ف وكأنه تنظيم معين ليس هناك شيء اسمه تنظيم م.ت.ف في العشرين سنة الماضية، م.ت.ف هي فتح والفصائل المتحالفة، والآن حماس جزء منها وإن لم تسجل فيها، لأن القضية تتطلب تجاوزات كثيرة للتفاصيل. أنا لا أقول ذلك في مجال النقد بل في مجال التقدير للموقف الذي تقف فيه حماس. لست عاشقاً الحديث عن الوحدة لأنني ملته من 42 سنة مع إضافة حماس والجهاد. أخونا في الجهاد الإسلامي وضع شروطاً، أقول له رحم الله امرئاً عرف عمره، لماذا الجهاد وحماس، وليس تنظيم واحد؟ لكن عندما نختلف آخر النهار، نرجع لمن؟ لا نستطيع أن نقول لماذا نتوحد، أستحي أن أقول لماذا اختلفنا مع هذا الكم من المصائب، هل نسيتم طردنا من الأردن؟ فإذا بلبنان أضعف بلد في الوطن العربي أصبح فيتنامنا، ياسر عرفات حكم في لبنان [بنفوذ] أكثر من نفوذ أبو مازن الآن في رام الله، ثم يقول نجن لا نتدخل في الشؤون اللبنانية، ولكن قرار الحرب والسلام في يد أبو الجمام. فتح وعظمتها، والآن حماس وعظمتها وأصغر فلسطيني الآن في الساحة التي تبقّت لكم يستطيع أن يلعب بكم، لا يجوز أن تلعبوا في الساحة فيما يتعلق بالقرارات الاستراتيجية.

نقدنا للمنظمة بعد التسوية ليس فقط من أجل أوصلو، فأوصلو لم ينفذ شيء منها. لا إسرائيل ولا الولايات المتحدة تريدان تسوية. لا أعرف متى مؤتمر الزيتون المقبل، هنا لعهد ستتغير الصورة بشكل جذري وأنا أخاف أن يأتي يوم تنقطع فيه الصلة بين الضفة والقطاع نهائياً، والآن هناك انقطاع بين أهل الداخل والشتات.

أسامة حمدان :

مؤسف أن البعض يرى مواقفنا السياسية على أنها فتوى حلال وحرام، نعبر عن مواقفنا السياسية على أنها مواقف سياسية، لم نقل أن المشاركة حلال أو حرام بل قلنا إننا نوافق ونعارض من منطلق سياسي. المسألة التي أريد منها م.ت.ف وإضعافها، إذا كان معارضة برنامج التسوية أضعف المنظمة بلاها (فلنستغن عن) المنظمة التي ليس لها إلا برنامج واحد، ما أضعفها، أنها وضعت نفسها في برنامج اعتبرته استراتيجياً وهو برنامج لا يمكن أن ينجح بالإضافة إلى سلوك القيادة التي أرادت تقوية السلطة على حساب تهميش المنظمة وتحفظ بختم الحل التنازلات النهائية.

أعضاء المجلس التشريعي انتخبوا من داخل الحركة، واطمئن الأخوة أنه في الورقة التي تحدثت عنها اعتمد أن يكون التمثيل نسبياً كاملاً. نقاط سريعة: أعتقد أن الفكرة المقترحة للجنة تضم التنفيذية وحماس والجهاد وآخرين، من التجربة السابقة لا أرى أنها فكرة مناسبة، لننشغل في نقاش أصل الموضوع وهو إعادة بناء المنظمة، إما إذا كان الهدف معالجة قضايا وطنية ملحة عندنا (لدينا) تجربة لجنة المتابعة ويمكن أن نكررها حين أن نقوم بعملية إعادة البناء. ورقة أنور أبو طه، هناك انطلاق من فرضية خاطئة، وهي أن الطريقة إلى المجلس الوطني يمر عبر المجلس التشريعي، وهو افتراض خاطئ، سوف ينتخب المجلس الوطني من قبل الشعب مباشرة. ملاحظتان أخيرتان المؤتمر الوطني [عام] 88 لم يكن بديلاً عن المنظمة، وشكلت لجنة للمتابعة من أجل ملاحقة موضوع الميثاق الوطني الفلسطيني، إذا كنا نرى أن إلغاء الميثاق كان نكسة. الملاحظة الأخيرة: أعتقد أن يكفي النقاش في مسألة الممثل الشرعي والوحيد لأنها تستخدم كوسيلة لعرقلة إعادة البناء.

مروان عبد العال :

نحن نحتاج إلى مؤسسة كي تحمل اختلافنا، من حقنا أن نخالف، لا أعتقد أن جسر الهوية بين استراتيجيتين غير ممكن، لكن مشكلتنا أننا لا نملك مؤسسة نحتكم إليها إذا اختلفنا. هذه قوة إسرائيل قوة الكنيسة، لو لم نجد مؤسسة فلسطينية، فإننا سنختلف في الشارع والفضائيات طبعاً، وعلى كل المستويات. إذن نحن بحاجة إلى مؤسسة كي نخالف، وسنختلف، ونحن مختلفون، وفي المنابع نخالف، لكن بالتأكيد هناك سياسة

علياً ومصالح علياً، وهناك ثوابت وهناك أهداف تهم الجميع.

المسألة الأخرى: تُحل المشكلة عندما توجد إرادة حوار، وإرادة الحوار تحتاج أن يتنازل الكبار على الطاولة الفلسطينية، قبل أن يتنازلوا على أي طاولة أخرى. نحن نعرف أن الواقع الفلسطيني لا يعيش في غرفة مغلقة معلقاً بالهواء. صحيح هناك توازنات وتأثير عربي وتدخلات عديدة في أكثر من مستوى، ولكننا نحن الفلسطينيين إذا لم نبن بيتنا بأيدينا، فلا نتصور أن يكون لنا مساعد في هذه المرحلة يساعدنا على بناء بيتنا، وإذا دخلت قوى لها مصالح أخرى، فإنها يمكن أن تهدم هذا البيت.

هيثم أبو الغزلان:

أود أن أشير إلى أن حماس والجهاد تحديداً في حوار القاهرة، الذي جرى في آذار من العام المنصرم، قد شاركتنا ومارستا فعلياً الواقعية السياسية بكل تجلياتها، وما نتج عن الاتفاقية أو البرنامج العام كامل، ويمكن تسميته بالبرنامج مرحلي، وهذا خير دليل على ذلك. وأنا أفترض أنه يمكن الانطلاق من ذلك، والتأسيس على هذه التجربة، من أجل الانطلاق إلى تجارب أخرى أكثر واقعية أيضاً، بدل أن نُجَلد منظمة التحرير وقيادتها في السابق. والآن يمكن التركيز على الإيجابيات التي حصلت في حوار القاهرة والانطلاق منها. الرئيس أبو مازن لم يدع إلى اجتماع اللجنة المؤلفة من الأمناء العامين والشخصيات المستقلة من أجل البحث في إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، لذلك أنا أعتقد أن البعض ظلمنا في قراءة الواقع، أرجو أن تقوموا ببذل المزيد من العناء في قراءتها حتى نجكم حكماً صائباً عليها.

المسألة الثانية التي أود التركيز عليها هي موضوع أن حماس والجهاد لم تبدأ بهما المقاومة وهذه المسألة المعروفة، وقد أشير إلى ذلك سابقاً، المسألة الثالثة التي أود الإشارة إليها، والتي أشار إليها الأستاذ علي بركة وأظن أنه لم يقرأ النص كاملاً، ولكن إذا قرأه كاملاً، فلن يرى فيه ظلماً لحماس أو لأحد، وأحب أن أذكر بمثل كنا وما زلنا نسمعه وهو أنه إذا التقى فلسطينيان فإنهما يشكلان ثلاث منظمات! فأمل أن لا نخرج من هنا ونشكل تنظيمات أخرى، وشكراً لكم.

سهيل الناطور:

بين إعادة البناء وتفعيل منظمة التحرير خط مختلف ومتناقض ومفترق. في الساحة

الفلسطينية عادة تداخل الأمور وتختلط الأوضاع، لذلك نبدأ بالتفعيل لنصل إلى أجزاء من إعادة البناء والعكس بالعكس. الآن يوجد موقفين واضحين للتيارين الكبيرين، مع التفعيل، والدعوة إلى إعادة البناء من الفصائل الأخرى. أنا أعتقد أنه عندما كنت أشير إلى هذه المسألة لم أكن أريد أن أركز عليها لأن حلها ليس بين يدينا الآن، لكن الإضاءة على المشكلة، ما زالت تتفاعل وهي بحاجة إلى إعادة صياغة في الحاضر.

المسألة الثانية أنه لا يستطيع لا اليساري ولا غير اليساري التهرب من تحديد نسبة مسؤولياتهم في مسيرة منظمة التحرير؛ لكن من الظلم معادلة المسؤوليات كلها بمجرد أننا جميعاً فيها، أو لأن البعض لم يتابع أيضاً الصراعات التي كانت تحصل في داخلها، حيث كان بعض اليسار يدخل ويخرج، وبعض اليسار يبقى داخلها ويقدم البرامج ويعمل. والمحصلة هي ما نعيشه الآن، وهذا لا يعني أن نتهرب من المسؤولية، علينا أن نجدد كل المسؤوليات، ولكن أيضاً هذا يعني أنه يجب تشجيع الجميع على تحمّل هذه المسؤوليات، حتى نحقق التوحيد وإعادة البناء والتفعيل، وشكراً.